رحلة الحاج الموريسكي بوي مونثون من إسبانيا إلى مكة المكرمة بعد تسليم مملكة غرناطة ٨٩٧هـ ـ ١٤٩٢م، دراسة في مضامين الرحلة "نماذج مختارة"

دراسة في مضامين الرّحلة "نماذج مختارة"

أ.م.د. قصي عدنان سعيد الحسيني
الجامعة المستنصريّة/ كليّة الآداب
Dr.qusayadnan61@gmail.com

تـاريخ النشر : ٢٠٢٢/١٢/٣١

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٢/٩/١ **تاريخ القبول: ٢٠٢٢/١٠/٢٤**

DOI: 10.54721/jrashc.19.4.849

الملخص :

يوم بعد آخر يُثبت "الأدب الموريسكي" ٨٩٧ ـ ١٠١٨هـ / ١٤٩٢ ـ ١٦٠٩م، استكمال فروع الأدب فيه من شعر بأغراضه المتعددة، ونثر بموضوعاته المتُباينة، ففي عام ٢٠١١م، تمَّت ترجمة نصٍّ متكامل تقريباً من النَّاحية النَّصِّيَّة والموضوعية في "أدب الرِّحلات" الموريسكية، والنَّصّ مجهول الكاتب! وهذه المجهولية صفة لازمت أغلب المتون الأدبيَّة الموريسكية، والتُّراث الثقافي والفكري الموريسكي بصورة عامّة ؛ بسبب الضُّغوطات الَّتي كانت تمارسها "محاكم التَّفتيش" ضدَّ مسلمي الأندلس بعد تسليم مملكة غرناطة ٨٩٧هـ ـ ١٤٩٢م، وعنوان نصّ الرِّحلة "ابتهالات الحاج"، وقد أخذ اسم ناظم نصَّ الرِّحلة من اسم مدينته "بوي مونثون"، من إقليم قشتالة، وقد وصف الشَّاعر الحاج "مونثون"، مشاهد رحلته انطلاقاً من مدينته "مونثون" قاطعاً البرَّ والبحر، والفيافي الخالية، والمدن العامرة، واصفاً أجناس البشر أينما حلَّ، وسجَّل انبهاره وفرحه بالأماكن المقدَّسة، وإطنابه في وصفها، وهو وصف عاشق هائم ، ومتعطِّش لإثبات هويته الإسلامية الَّتي فقدها في التَّراب الأندلسي، تكونت قصيدته الرَّحليَّة من (تسعة وسبعين) مقطعاً، وكلّ مقطع يتكون من (ثمانية) أشطر، وقد وسمتُ بحثي بـ: (رحلة الحاج الموريسكيّ بوي مونثون إلى مكّة المكرّمة، بعد تسليم مملكة غرناطة ٨٩٧ه ـ ١٤٩٢م، دراسة في مضامين الرّحلة "نماذج مختارة").

ـ بحثتُ في المبحث الأوَّل، والموسوم بـ: "الحاج "بوي مونثون"، الإنسان والرِّحلة": شملت تسمية الكتاب، ومسار رحلته من بلدته (آبلة) إلى "مكَّة المكرّمة"، وما صحب ذلك من مواقف إيمانية في البرِّ والبحر ومواقف حرجة وافقتهم في عرض البحر، وما صاحب ذلك من التّضرّع والتّوسّل لله تعالى لِيُنْجّيهم ويصل بهم إلى برِّ الأمان، وكذلك جملة العلاقات الّتي نتجت عن رحلة الذّهاب مع الرّبّان، ومع طاقم الرّحلة في السّفينة .

وتناولت في المبحث الثَّاني، "الجانب الرُّوحي" و "المقدَّس" في رحلة الحاج "مونثون":

يقع المتن الشّعري للابتهالات في (٧٩) مقطعاً، كل مقطع يقع في (٨) أشطر، فقد عمد الحاج "بوي مونثون" على كتابة إسم الجلالة، وأسماء الأنبياء، والصَّحابة، والأئمة، والصَّالحين، والأماكن المقدَّسة باللُّغة العربيَّة؛ ومؤدّى هذا العمل يخرج إلى عدّة أهداف، منها: أراد الحاج (بوي مونثون) إثبات حُبٌّ الأندلسيين للّغة العربيّة بعد تسليم مملكة غرناطة ٨٩٧ه ـ ١٤٩٢م، وما بدرَ من الملكين فرناندو وزوجه إليزابيث من التّملص لبنود إتفاقية التّسليم، ما حدا بـ(الحاج بوي مونثون) كتابة لفظ الجلالة في المتن الشّعريّ، وأسماء الأنبياء والصّحابة والأئمة والصّالحين، والمثابات المقدّسة من أسماء المشاعر المقدّسة، وذكر المدينتين الروحانيتين (مكّة المكرّمة) و(المدينة المنورة) .

الكلمات المفتاحية : رحلة ، بوي مونثون ، مكة المكرمة ، الاندلس

Journey of Morisco Hajj Puoy Moncon from Spain to Mecca after Submission of Granada Kingdom 897 H- 1492 AD
A Study in Chosen Samples

Assist.prof.Dr.Qusay Adnan Saied Alhusseiny
Al-mustansirya university / college of Art

Abstract:

Day after day, Morsek literature 879-1018/1492-1609proves the completion of all literary branches starting from poetry with its different purposes to include prose with its various subjects. In 2016, a complete text of ‘the literature of Morsek journeys’ has been translated with regard to both textual and objective aspects. The author of this text is obscure .This obscurity has accompanied most of the Morsek literary works due to the oppression practiced by the ‘inspection courts’ against Al Andalus Muslims after the delivery of Granada in 879 A.H.- 1492A.D . The name of this journey is called “The Pilgrim prayers”. The name of its poet (Boy Monthon) is taken from the city (Monthon in Province of Castile) to which the text belongs. The Pilgrim Monthon has described all the scenes in his journey starting from his city Monthon passing through land, sea, empty deserts, and full cities and describing all human Species wherever he goes. Furthermore, he has recorded his dazzle and happiness in the wholly places he has visited. He expatiates in their descriptions in a way as if he falls deeply in love with them. This is because he tries to prove his Islamic identity eagerly, the identity he has missed in the Andalusi heritage. His journey poem consists of 76 stanza. Each one of them is of 8 halves

Keywords: Journey, Puoy Monçón, Holy Mecca, Andalusia

المقدِّمة :

الحمد لله ربّ العالمين حمدًا كثيرًا، والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق محمّد بن عبد الله "صلّى الله عليه وآله وسلّم"، ومَنْ تبعه بإحسان إلى يوم الدِّين.

بعد تسليم مملكة غرناطة سنة ٨٩٧هـ ـ ١٤٩٢م، ظهر في الفضاء الإسباني أدب له روح أندلسيّة، لكنْ بميزات موريسكية! وقد عُرِف فيما بعد بـ"الأدب الموريسكي"، أو "الأدب السّرّيّ"، وهو أدب أواخر مسلمي الأندلس، الّذين أصبحوا نواة المجتمع الأندلسي الجديد بعد تسليم مملكة غرناطة الّذي كانت له رغبة مُلحّة في العيش في أرض آبائه وأجداده، كما كان قبل التّسليم، لكنّ معادلة العيش باتت في مظهر جديد، فأمسى العيش مقابل فداء النّفس، الّذي هو مقابل إثبات الهُويّة العربيّة والإسلاميّة بكل أشكالها الدِّينية والفكريّة والثّقافيّة والتُّراثيّة، وهذا واقع فرضته قرارات المِلكين فرناندو وزوجته إليزابيث، مع رجالات ديوان محاكم التّفتيش الّتي جعلت من الكثلكة شِعارًا ووسامًا لها!

فوصل إلينا "شعر ونثر"، بأغراضه المختلفة، وأنواعه المتباينة، و"الأدب الرّحلي"، لون من ألوان الأدب الموريسكي، وقد وصلت إلينا رحلات منظومة، وأخرى نثرية، و"ابتهالات الحاج بوي مونثون" أو "رحلة الموريسكي الأخير إلى مكّة المكرّمة"، هي من الرّحلات المنظومة، ويطالعنا ِممَن كتب في الأدب الموريسكي، لكنه للأسف لا يفقه منه الأُسّس الأولى لهذا الأدب وتراثه، وكان كحاطب ليل إذ لم يُفرق بين الرّحلة المنظومة والرّحلة النّثريّة!؟ وعدَّ رحلة الحاج بوي مونثون، من الرّحلات النّثريّة، كما جاء في قوله: (يُعدُّ أدب الرّحلات أحد الفنون النّثريّة الخاصّة بالأدب الموريسكي)! [١]

أقول : كيف توصّل ـ الباحث الكريم ـ إلى أنّ أدب الرّحلات من الفنون النّثريّة الخاصّة بالأدب الموريسكي؟ وما دليله؟

وكيف توصّل إلى أنّ أدب الرّحلات من الآداب الّتي اختصّ بها الموريسكيون!!

قام بترجمة رحلة الحاج بوي مونثون ودراستها الدّكتور عبد الهادي سعدون.[٢]

ومبدع هذا النَّصِّ الرّحلي (ابتهالات الحاج) مجهول الهُويّة، وهذه سِمة تكاد تكون غالبة في الأدب الموريسكي؛ نتيجة السِّياسة التّعسفية الّتي مُورِست ضدَّ مجتمع مسلمي الأندلس مِن قِبل "ديوان محاكم التّفتيش" بعد التّسليم، وليس عيبًا كما يراه قسم مِمَن يدّعي البحث!

وتُعدُّ "ابتهالات الحاج" أو "رحلة الموريسكي الأخير إلى مكّة المكرّمة"، أول نصٍّ رحلي يرى النُّور في الأدب الموريسكي، يصل إلينا كاملًا من حيث المتن النّصّي، وينحصر وقت ناظم الأناشيد نهاية القرن السّادس عشر إلى بدايات القرن السّابع عشر، والنّصّ يكاد أنْ يكون خاليًا من نقص أو عيب، إذ يُعطينا صورة عن قُرب، ورؤية واضحة، للمشهد الّذي لأجله كُتِب هذا النّصّ، أو نُظِمت تلك القصيدة أو نُظّمت تلك الأناشيد، وهذا فتح علمي كبير بلا شكّ في الفضاء الأدبي الموريسكي، وينماز أيضًا نصّ "الحاج بوي مونثون"، انّه كُتِبَ في وقت يُعدُّ الأعسر والأصعب والأسوأ في حياة الأندلسيين بعد توقيع "معاهدة تسليم مملكة غرناطة"؛ لتعرضهم لأنواع الانتهاكات والعذابات الوحشيّة الّتي نجم عنها التّهجير والتّغييب والتّحريق والموت الأحمر في أثناء التّحقيق!

مع كلّ هذه الصّفات الّتي تجلّت في "ابتهالات الحاج"، الّتي جعلت من الرّحلة أنْ تتصدّر، وتكون الأولى فعلًا في ترتيب ظهورها وطباعتها حتّى رأت النور، وأصبحت بين يدي الباحثين، وفي أثناء تواصلي العلمي مع المترجمة العراقيّة المُبدعة الأستاذة باهرة عبد اللطيف، وفي غمرة كتابتي لهذه الورقات أخبرتني أنّه في الرّبع الأخير عام ٢٠٢١م ستصدر طبعة جديدة لرحلة جديدة في الأدب الرّحلي لمسلمي الأندلس بعد التّسليم، وهي رحلة ("من آبله إلى مكّة: حكاية رحلة عمر بطّون"، أوّل ترجمة عربيّة لمخطوطة تروي رحلة حجٍّ قام بها مسلمان مُدجنان، هما عُمر بطّون ورفيقه محمّد دِلْ كُرَّال اللذان خرجا من مدينة آبله بإسبانيا إلى مكّة المكرّمة في رحلة استغرقت أكثر من أربع سنوات من عام ١٤٩١ـ ١٤٩٥م) (هـ: حول التّرجمة العربيّة لمخطوط رحلة عُمر بَطون، أرسلت المقال لي شخصيًا للاستفادة منه في بحوثي عن الأدب الموريسكي، وعرضت على د.باهرة بأن يُنشر هذا المقال في مجلّة المورد، فاستجابت مشكورة، وسوف يُنشر نصّه كاملًا إنْ شاء الله تعالى في العام ٢٠٢٢م، في العدد الخاصّ عن التُّراث الموريسكي، وهو أوّل عدد في مجلّة رسمية في مشرقنا العربيّ)

أقول: استميح عذرًا الباحثة الدكّتورة باهرة بأنّ رحلة ("من آبله إلى مكّة: حكاية رحلة عمر بطون"، ليست هي التّرجمة الأولى في الأدب الرّحلي لمسلمي الأندلس بعد التّسليم، وقد سبقتها ـ كما ذكرت ـ رحلة الحاج بوي مونثون كانت الأولى في أدب الرّحلات الحجّيّة (الزّياريّة) لهؤلاء المسلمين، وهي "ابتهالات الحاج بوي مونثون".

ورحلة ("من آبله إلى مكّة: حكاية رحلة عمر بطون"، مكتوبة بـ(لغة الألخميادو) (Aljamiado)، وبحروف عربية، وتضمُّ دراسة قام بها فريق من الباحثين الإسبان

من جامعة بلد الوليد (بايا دوليد)، وهذه الرّحلة هي من الرّحلات "الزِّياريّة أو الحَجِّيّة"، وعندما تواصلتُ مع مترجمة المتن النّصِّيّ الدّكتورة باهرة عبد اللطيف زودتني بملخص عن الرّحلة [٣]:

(De Avila La Meca
El relato del viaje de Omer Patun "1491_ 1495"
Xavier Casassas Cana. Olatz Villanueva Zubizrreta
Serafin de Tapia Sanchez. Jaier
Jimenez Gadea
Ana Echevarria Arsuaha
(من آبله إلى مكّة
حكاية رحلة عمر بَطون ١٤٩١ـ١٤٩٥م
تأليف مجموعة من الباحثين الإسبان :
ـ شَبِيا كَراسَس كَنَلس.
ـ أولاتث بيَا نوبيا ثوبي اثاريتا.
ـ سيرافين دي تابياس سانتسيث.
ـ خابير خيمينيث غاديَا.
ـ آنا أتشيبارِيَا أرسواغا.

الكتاب صادر عن منشورات جامعة بلد الوليد "بايا دوليد"، عام ٢٠١٧م، باللغة الإسبانية(*)، وقد عُثِر على مخطوطة "عُمر بطّون" في مكتبة برلمان إقليم أرجون للحكم الذّاتي في إسبانيا، وتكمن أهمية هذه الرّحلة في كونها توثِّق لأوّل رحلة في فضاء الأدب الموريسكي لأندلسي خرج من الأندلس قبل التّسليم بعام واحد! أي عام ٨٩٦هـ ـ ١٤٩١م؛ لهذا سُجِّل لرحلة عُمر بطون أنْ تكون الأولى من حيث التّسلسل الزّمني، ومن بعدها تأتي : " ابتهالات الحاج"، وليس من حيث التّحقيق والتّرجمة والطِباعة.

ومن بعد هاتين الرّحلتين هناك رحلتان:

ـ الأولى : (ناصر الدّين على القوم الكافرين)، لأحمد بن قاسم الأندلسي "أُفوقاي" ١٥٦٩ـ١٦٤١م، وهذه الرّحلة هي مختصر لـ: (رحلة الشّهاب إلى لقاء الأحباب)، بتحقيق الدّكتور حسام الدّين شاشيّة. [٤]

ـ والأخرى : (رحلة الوزير في افتكاك الأسير)، ١٦٩٠ـ١٦٩١م، لمحمّد الغسّاني الأندلسي، حرّرها وقدّم لها الباحث نوري الجرّاح. [٥]

المبحث الأوّل :

"الحاج بوي مونثون" الإنسان والرّحلة

١ـ في تسمية الكتاب :

"ابتهالات الحاج" كان أوّل نشر للابتهالات باللغة الإسبانيّة (الأعجمية) قد أشار إليه د.سعدون للباحثَين المستعربين قد أشرفا على نشرها "خل إي خل" و "ريبيرا سانشيث" ، وبعدها قام "خل إي خل" بترجمتها إلى الإسبانية ونشرها لوحده في مجلة الأرشيف عام ١٨٩٠م. وهناك معلومات أخرى يضيق المقام بذكرها [٦]، أوّل عمل أدبي موريسكي ـ لمسلمي الأندلس بعد تسليم مملكة غرناطة ٨٩٧هـ ـ ١٤٩٢م ـ ويُعدُّ هذا فتحاً جديدًا على مستويين: الأوّل في باب أدب الرّحلات، والآخر في المتون الكاملة إذ وصل إلينا هذا النّصّ الرّحلي المنظوم كاملًا من حيث سلامة المتن النّصَّيّ "الشّعري"، وفصاحة الألفاظ الّتي استعملها صاحب الرّحلة، وقد استوقفني عنوان الكتاب "الرّحلة"؛ لما فيه أكثر من عنوان! فاستعنت بمختصٍّ باللغة الإسبانية، وكان العنوان المطبوع هو: (ابتهالات الحاج، أو رحلة الموريسكي الأخير إلى مكّة المكرّمة) فظهر العنوان بعد ترجمة زميلي المختصّ (موشّحات الحاج بوي، رحلة إلى مكّة، القرن السّادس عشر، المؤلِّف مجهول) [٧]، تسمّى الحاج "بوي مونثون" باسم قريته "بوي مونثون" التّابعة لإقليم أرغون، وظلّ مّنْ قام برحلة الحجّ مجهول الهوية! لكنّ عمله في "رحلته الزّياريّة"(*)، قد أفصح عن فحوى هويته، وقد قدّم عملًا جبارًا بتدوين رحلته الحجَّيّة بـ(لغة الألخميادو)،وقد وُفِقَ "الحاج بوي مونثون" في الحفاظ على كتابه الرّحلي، بحيث وصل إلينا سالمًا بشكل كبير من كلّ عيب مخطوطاتي !!

وهذه الابتهالات (هي قصيدة ملحميّة مطوّلة لرحلة إلى الأراضي الحجازيّة قام بها أحد الموريسكيين، وفيها يحكي تفاصيل الرّحلة، وما واجهه من صِعاب ومشاقٍّ إلى جانب اللحظات الرُّوحيّة والمادِّيَّة، خلال بحثه عن الطّواف حول الكعبة). [٨]

وهناك إشارة مهمّة جدًّا من الدّكتور عبد الهادي، وكيف جرى البحث والدّراسة على المتن النّصِّيّ لتلك الابتهالات فيقول إنّ : (المرّة الأولى الّتي قرأت فيه عن رحلة "الحاج بوي مونثون" لمكّة، والمخطوط المعنون (أناشيد أو ابتهالات الحاج) كان عِبْرَ مقالات متفرقة في كتب تاريخ الآداب الإسبانية الأُولى لمختصِّين في هذا الحقل بدايات عقد التّسعينات من القرن الماضي، ولكنّ الإشارة الأولى الّتي نبهتني لذلك كانت في مقال للكاتب والرّوائي الإسباني المعروف خوان غويتسولو، وفيه يدرس ويُثير مسألة هذا النّوع من الأدب، ويحثُّ الدّارسين الإسبان لمنحها حقّها بكونها جزءًا لا يتجزأ من

الآداب الإسبانية) [٩]، ويُضيف الكاتب "غويتسولو" بأنّه لا يمكن فهم بدايات نشوء الآداب وأصولها، إلّا من خلال الدّرس؛ لأنّها استخدمت الإسبانية وعموم لهجاتها المختلفة كوسيلة من وسائل الاتصال، لا إبعادها وإقصائها عن جادة البحث والباحثين! وأرى أنّ هذا الرّأي النّاهض علميًا لهو الدّليل على اعتزاز الأُدباء الإسبان بهويتهم الأدبيّة لتاريخ إسبانيا الإسلاميّة كما يُسمونه، وحتّى وأنْ كُتِبتْ بحروف عربيّة!!

٢ـ الانطلاق المُلَغّز للرِّحلة :

لا يذكر الحاج مونثون تاريخاً محدّداً لانطلاق رحلته؛ بسبب الهامش الزّمني الضّيق الّذي عاشه وقتذاك، ومَنْ معه مِنْ الموريسكيين "الأندلسيين"، جرّاء الأحكام الجائرة لـ"ديوان محاكم التّفتيش"، وقد تحرّى التّقية بشكل دقيق جدًّا؛ حفاظاً على نفسه وأهله ورفيق سفره، ولربّما توصّل الباحث الإسباني "بانو إي رواتا" إلى أنّ زمن الرّحلة يكاد ينحصر في سنة ١٦٠٣م [١٠]، أقول: إنّ السّنوات الّتي سبقت "قرار التّرحيل الجائر"، وقد سمّى الإسبان قرارهم هذا، وبكل وحشية لا تعترف بأدنى حدود الإنسانية! بـ"قرار الطّرد النّهائي للموريسكيين"، وكانت هذه السّنوات من السّنوات الصّعاب والأكثر رُعباً على الأندلسيين، لكنّ الهامش الإنساني الّذي كان عليه إقليم أرغون، هو في عدم الجديّة في تطبيق قرارات "ديوان محاكم التّفتيش"؛ فيما يخصّ الطّرد وعدم الجديّة هذه ناتجة؛ لارتباطها بالجانب الاقتصادي، فأصحاب رؤوس الأموال من الاقطاعيين الإسبان بحاجة إلى الصُّنّاع المَهرة والحِرفيين البارعين والمزارعين المحترفين من الأندلسيين! وعلى الرّغم من وجود هذا اللون من المساعدة الّذي يمكن أن نطلق عليه المصلحة المشتركة أو المنفعة المتبادلة الّتي نتج عنها ما يمكننا أنْ نطلق عليه بـ"غضّ البصر" في تطبيق قرارات الطّرد؛ لوجود حجّة اقتصادية، ومع هذا كلّه فقد احتاط الحاج بوي مونثون احتياطًا كبيراً في عدم ذكر اسمه وتاريخ السّنة الّتي انطلق فيها، فنجا بنفسه ومَنْ معه ووصل إلينا متن الرّحلة سالماً كاملاً بفضل حكمة الصّمت!

ولربّما ساورني الشّكّ في اسم منطقة (بوي مونثون)، فكيف يغيب هذا الحاج مدّة طويلة مثل مدّة الذّهاب والإياب من مدينته إلى الحجاز لتأدية مناسك الحجّ والعودة منها، أو لنقل من ميناء بلنسية، وتغفل عنه عيون جيرانه مع عيون رجالات محاكم التّفتيش!؟ فالجميع وظّف نفسه مراقباً مجانيًا لديوان محاكم التّفتيش، وكان استعمال اسم مدينة (بوي مونثون) توريةً؛ من أجل التّمويه عمّن يراقبونه!

أقول : لولا هذا الاحتياط الّذي اتّبعه مونثون، في عدم ذكر معلومات وبيانات تُشيرُ إليه مباشرة مثل اسمه وأسماء أصحابه، ومثابة انطلاق القافلة الّتي ذهبت لأداء مناسك الحجّ، لذهب ومن معه تحت مخالب رجالات محاكم التّفتيش، لقد كان تصرفه حكيمًا، ولولا هذا الاحتياط لما وصل إلينا هذا النّصّ.

ويذكر المترجم الدّكتور عبد الهادي سعدون رأياً علميًا أقرب إلى الواقع، هو لمن تُنسب هذه الابتهالات؟

ينقل د.سعدون رأي كلّ من "خوان بيرنيت" و " آنخل جنثالث بالنثيا" [١١]، بأنّ ناظم هذه الأناشيد والابتهالات هو الشّاعر "محمد رمضان" [١٢]، راجعت كتاب تاريخ الفكر الأندلسي لبالنثيا لكنّني لم أجد ما أشار إليه الدّكتور سعدون!

ويستبعد الدّكتور سعدون أنْ يكون الشّاعر محمّد رمضان هو ناظم ابتهالات الحاج بوي مونثون؛ ودليله أنّ الشاعر "محمد رمضان"، كان قد كتب اسمه في قصائد سابقة، فلماذا لم يكتب اسمه لهذه الابتهالات !؟

وأُضيف لربّما احجم عن كتابة اسمه تقية لئلا يُكتشف؛ فأنّ تأدية مناسك الحجّ ليس الحال كما يَنْظم قصيدة!

رأي وجيه إلى درجة كبيرة إذن (نُقْصِي اسم محمّد ربضان من مسؤولية تأليف القصيدة، فلماذا لا يدوّن محمّد ربضان اسمه على قصيدة الحجّ طالما قد كتب اسمه على قصائد عديدة ومعروفة وصلتنا) [١٣]، والعلّة في ذلك كما أفصحت عنه قبل سطرين في الإضافة.

٣ـ المسار المقدّس للرّحلة من منطقة بوي مونثون إلى مكّة المكرّمة:

تحسُّ من قراءتك للمقطع الأوّل من الابتهالات، مدى الشّوق والوله في نفس الحاج بوي مونثون نحو "مكّة المكرّمة"، وأنّه سيجد الحقّ عزّ وجلّ!

فلو قرأنا المقطع الأوّل حتّى مع الفقد لقسم من كلماته لكنه سيُعطينا فكرة كاملة لما يريد قوله:

(.....المكان
.....(القـ)لب
.....للمضي حتّى البيت
..... وتحصل على الغفران
..... وفيه كل الحقّ
مانجده.....هنا

مكّـــة المكرمـــة
تمنحني كل الصِّلة)(*)
المعنى واضح وجلي لكلِّ ذي لبٍّ ولبيب، فما الّذي دفعه لهذا القول؟
نتيجة لما أذاقته "محاكم التّفتيش" والمجتمع أجمع كل ألوان القهر والظّلم والتّعسف، وكلّ مفردة في معجم اللاإنسانية، وسيجد في مكّة المكرّمة كتكوين مقدّس الصِّلة، حيث الصِّلة بحقيقة دينه، والصِّلة بمجتمعه الإنساني المسلم حيث النّاس سَواسِية في منظر الطّواف والسّعي، وفي مشعر المزدلفة، ورمي الجِمار، لا عين تراقبه، ولا لسان حادٍّ يتهمه حيث لا تُهمة في الأصل، الله "سبحانه وتعالى" هو مَن يراقبه فقط، لكن هذه المراقبة مشفوعة بالتّوبة والغفران، وكلّ عنوانات الرّحمة، فمن حقّه أنْ يتوجّه بشوق عارم صوب الدّيار المقدّسة؛ لأنّه أحرز الجائزة!

وبمجرد أنْ خرج من مدينته مع أنّه لم يذكرها، فابتدأ بـمدينة (بلنسية) [١٤]، وهو لا يريد التّأخر؛ من جرّاء لهفته.

ويمخرُ مركب ـ قافلة ـ الحجيج في البحار المظلمة "البحر المتوسط" [١٥]،

(توجهناعِبرَ تلك الوديان
مرّة عِبْرَ البرّ ومرّة عِبْرَ البحر
وعِبْرَ الضِيع والمُدن
مواجهين الأخطار في البحار المظلمة
وهكذا توجّهنا حتّى جربة
الجزيرة شديدة الاخضرار)(*)

ثُمّ يصل تونس عند منطقة الحمّامات ومرّوا بـ: مدينة هِرقل، وسوسة، والمونستير وخليج لا فور تونا [١٦]، ثُمّ محراقة، والمرسى، وجزيرة جربة [١٧]، وبعد هذه المناطق من المُدن والخلجان والجزر وصلوا إلى مدينة الإسكندريّة [١٨]، وبعد خروجهم من الإسكندريّة وصلوا مملكة منتيباركا، وأخيراً وصلت القافلة إلى مدينة القاهرة [١٩] حيث تتجمّع قوافل الحجيج من جميع مناطق القارة الأفريقية الّتي طريقها مصر و حتى حجيج الشّام يلتحقون بهم.

وتصل القافلة إلى "مكّة المكرّمة"، حيث الكعبة المشرّفة [٢٠]، ثُمّ الحجر الأسود [٢١]، ويصل إلى بئر زمزم [٢٢]، ومقام إبراهيم "رض" [٢٣]، ثُمّ جبل عرفات، وجبل مِنى [٢٤].

٤ـ الجوانب الوجدانيّة للحاج بوي مونثون:

تنتاب الرّحّالة جملة من الجوانب الوجدانيّة فتختلج نفسيته في حلّه وترحاله من انفعالات (على امتداد محطّات الرّحلة ومشاعره من شوق، وحنين، وانبهار ،وارتياح

،وتعب ،وخوف، .....) [٢٥]، وقد ترتّب عن الجانب الوجداني عِدّة من الأوجه النّفسية والخلجات في أثناء رحلته الحَجّيّة، منها:

أ ـ الرّغبة المُلحّة في أداء فريضة الحجّ:

قد تهيأت لدى الحاج "بوي مونثون" الرّغبة النّفسية والرُّوحيّة؛ لأداء فريضة الحجّ، وأراد من خلال هذه الرّحلة أنْ يُثْبتَ ذاته، وهويته الإسلاميّة الّتي تعيش حالة قيصريّة في الفضاء الأندلسي ـ الإسباني؛ فيُنشد:

(لقد توجّهت بكامل رغبتي
وبكلّ نسبي
للمُضي حتّى أرض المسلمين
لأداء فريضة الحجّ
ولكي أُتِمَّ حِجَّتي
الّتي هي واجب رئيسي
إذ يبعد كل الشُّرور
عمّن يقوم بالرّحلة) [٢٦].

أقول: إنّ لكلّ نوع من الرّحلات نمط من الكتابة تنماز عن غيرها بحسب الهدف الّذي خرجت إليه الرّحلة، وما هَدَفَ إليه الرّحّالة [٢٧].

ب ـ قوة ثقته بالله تعالى:

انماز الحاج "بوي مونثون" بإيمان راسخ، وثقة عاليّة بالله سبحانه وتعالى، أفصح عنها في مقطوعته، فيقول مُنْشِداً:

(الملك المُهَيمن
أراد لنا النّجاة
إذ كلّ شيء بيديه
فكان أنْ هدأ البحر
فسجدنا بخشوع
ممتنين بإخلاص
لربِّنا الأعلى الّذي أراد لنا الشّفاعة) [٢٨].

مثل هذا التجلّي نقرأ منه مرّات ومرّات في غضون أناشيد الرّحلة، زدْ على ذلك فأن هذه الأجواء هي الوسط الرُّوحي الّذي يبحث عنه الحاج "بوي مونثون"، وأقرانه وعموم مجتمعه الأندلسي بعدما فقدوها قهراً وقسراً بعد الانقلاب على بنود معاهدة تسليم مملكة غرناطة ٨٩٧هـ ـ ١٤٩٢م.

يقول الدّكتور خالد التّوزانيّ في فحوى "الشّفاعة" بالنّبيّ الأكرم "صلّى الله عليه وآله وسلّم"، وتقديمه بين يدي الله تعالى يوم الحشر عن العيّاشي أبي سالم عبد الله محمّد "١٦٢٨ ـ ١٦٧٩م" في رحلته : (حيث خاض العيّاشيّ رحلة الحجّ عندما اشتدت المِحن واشتعلت الفتن، الّتي أكثرت في القوى هدماً، وفي القوت نهباً، فاختار الرّحلة إلى خير البِقاع، حيث خير الخلق محّد "ص وآله"، يتوسل به إلى الله أنْ يفرّج كُربة المغاربة، ويُكثر الدُّعاء في مواقف الحج) [٢٩]، يقول العيّاشي:

أحبة قلبي لا ضِرار ولا ضرر ولكنّنا نرضى بما ساقه القدرْ
سأنفعُكُم في غَيبتِي بالدُّعاءِ في مواقف حجِّي حيث أصْفُو من الكَدَرْ
ولستُ بناس عهدكم ووادادكم وإن طالت الأيام واتصل السّفرْ
يذكرُنيكم كلّ حسن رأيته ولا سيما برد العشية والسّحرْ [٣٠].

المبحث الثَّاني

الرُّوحي والمقدَّس في رحلة الحاجّ بوي مونثون :

لقد أحاط القلق في مخيلة الحاج " بوي مونثون"! وظلَّ معه بكلِّ ما ينسحب معها من هاجس خوف وتوجِّس ! والمحصورة في صورة "ديوان محاكم التَّفتيش" [٣١]، إنَّ الاطار العام لرحلة "مونثون" يغلب عليه اطار "الرِّحلة المَزاريَّة"، ويشكِّل "المزار" بمثابة الدَّليل للزائر في طريقه الرُّوحي [٣٢]، وتناول في رحلته "المقدَّس"، ابتداءً بشخص النَّبي الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلّم"، وأضرحة الأئمة والصَّالحين، حتَّى "الكعبة المشرَّفة"، وهذا جزء مهم من "هُويته الإسلاميّة"، وهنا اقترب من (الرِّحلة السَّفاريَّة) [٣٣]، يصف "مونثون" "الكعبة المشرَّفة"، وصفاً رائعاً، وكأنَّه في لحظة عشق وتجلٍ وهيام، فيُنْشِد:

(مَنْ يرغب بتدوين(*) ذلك، لن يستطيع الانتهاء، ولا أية كلمة أخرى يقول، ولا يستطيع أبداً أنْ يحكي، عن بيت بهذا الكمال،..، لا مثيل لها في العالم أجمع) [٣٤].

بهذا كأنَّه انقطع عمَّن حوله من المتعبِّدين والمناجين، ويُبْرِز قداسة "الكعبة"! فيُنْشِد:

(هناك زرت الكعبة، وتنعمتُ بالحرمِ)، ثُمَّ يدنو نحو: (الحجر الأسود)، ويصل إلى "مقام إبراهيم" "رض" ـ ثُمَّ بئر زمزم، فيُنْشِد :

(هناك زرت الكعبة
وتنعمتُ بالحرم
تقرَّبتُ من الحجر الأسود
من الزَّاوية والمقام
وبئر زَمْزَم
تلك المياه الحقيقية
الَّتي للحقيقة مُطَهِرَة) [٣٥]

الفرح والانبهار بالأضرحة المقدّسة والأماكن المعظّمة:

انبهر الحاج مونثون بأضرحة المقدّسِين من الأنبياء والأئمة والصّالحين وأمكنتهم، فيصف دار النّبي الأكرم "ص وآله"، فيُنْشد:

(ورأيتُ دار النّبيّ
يا لعظيم الدّار
وهي دارُ خديجة
زوجته الأولى) (٣٦).

لقد اقترنت الهيبة والعظمة في شخص النّبي "ﷺ"، لدى الحاج مونثون فألبسها على داره "ﷺ"، فبانت أنّ الدارّ عظيمة، عظيمة بساكنها، أي إنّما اكتسب الدّار عظمته من ساكن الدّار، لذا قيل "شرفُ المكان بالمَكِين"، أي أنّ شرفية المكان إنّما اكتسبت من نزول النّبيّ "ﷺ"، وسكنه في دار أم المؤمنين سيدتنا الأولى السّيدة خديجة "رض"، الّذي اكتسب الشّرف سابقاً؛ لمكانة السّيدة خديجة "رض"، فاكتسب شرفاً عظيماً على شرفه السّابق.

ومن الذّوات المقدّسة الّتي ذكرها الحاج "مونثون" السّيِّدة "خديجة" "رض" زوج نبينا الأكرم "صلّى الله عليه وآله وسلّم"، فيُنْشِد بحبٍّ نقي تقرباً لله تعالى، وإكراماً لنبينا الأكرم محمّد "ﷺ":

(زرت الّتي لها شأن كبير
زوجة محبوبنا
والّتي اسمها خديجة
ابنة لخُويلد
مُمَجّدة من الجبَّار
ترقدُ في حجرة رائقة) (٣٧)

ويُنْشِد متألماً ومتحسِّراً على سيدتنا "فاطمة الزّهراء" "رض" :

(وعند قدَمي النَّبي
هناك ترقد المقدَّرة
فاطمة زوج عليٍّ
في المجدِ ترفل
الابنة المعصومة
للنّبي المُبَجّل
الّذي وجب رجائه
بأنْ يكون شَفيعاً) (٣٨)

لقد كان الحاج بوي مونثون وفيًّا لنبينا الأكرم (ﷺ)، حين يذكر سيدتنا السَّيّدة فاطمة الزّهراء (عليها السّلام)، فيذكرها بكلّ إجلال وخشوع، وبقلب يرفل بالدّموع والمحبة لبضعة نبينا الأكرم (ﷺ)، حقيقة هذا واجب المسلمين اتجاه نبينا وسيدنا النّبيّ الأكرم محمّد (ﷺ).

ثمَّ يذكر "إبراهيم" ابن النَّبيّ "ﷺ"، مُنْشِداً بروح نقيّة ممزوجة بألم؛ تأسيّاً عليه، وقد اختاره الله "سبحانه وتعالى" إلى رضوانه في عليين، وهو من الولدان المُخَلدين :

(أمَّا إبراهيم الأمين
فمدفون في الخارج
الابن البار
لنبينا الكريم
فقد حمله الله
أبيض نقياً
إذ كان مباركاً
على الرُّغم من موته صغيراً) [٣٩]

وفي جمع الأضرحة المقدّسة يكون المكان مزاراً و(يحضر المكان كعلامة دالّة على اليُمن والبركة، تستمدُ منه القوة لمواصلة الحركة،...) [٤٠]

وعرض لكثير من المعاني والمفاهيم الإسلاميَّة السّاميّة الّتي لا يحسُّ بها إلّا مَنْ تجلّى في أجوائها، واستغرق في ارتقائه دون حُجُبٍ في حواره مع الله "سبحانه وتعالى"، أو مع نفسه ، فنقرأ له مُنْشِداً:

(عندما رحلتُ راجلاً
من الأرض المباركة
تحطَّم قلبي
ويعلم به الله الحقّ
مغادراً الرّسول
شطر قدري فأموت وأحيا
هذا الألم جدير بالشَّفاعة) [٤١]

ومن نافلة القول اهتمام الأندلسيين والمغاربة الاهتمام الكبير في تأدية مناسك الحجّ؛ نتيجة البُعد المكاني حيث الدّيار المقدّسة الكعبة المشرّفة والرّوضة الشّريفة لنبينا الأكرم "ﷺ" في أقصى الشّرق والأندلس والدّول المغاربيّة في أقصى الغرب، وقد شكّل هذا البعد مَعَلَمًا بارزًا يعدّون له العُدّة، وهذا أحد أعلام المغرب أبو عبد الله فخر الدّين محمّد بن الطّيب بن موسى الفاسي المعروف بالشّرقي ت ١١٧٠هـ، حين أرّخ لرحلته ووثّقها، فذكر في مقدِّمة رحلته (في فضل زيارة النّبي المصطفى) "ﷺ"، ومما أورده ابن الطّيب من الأحاديث النّبوية الشّريفة في فضيلة الحجّ والحثّ عليه:

(روى الدّار قطني في السُّنن وغيرها، والبيهقي وغيرهما، . . . ، . . .، عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله "صلّى الله عليه وسلّم": (مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي)، . . . ، وعن نافع وسالم عن ابن عمر مرفوعًا: (من جاءني زائرًا كان له حقًّا على الله "عزّ وجلّ" أنْ أكون له شفيعًا يوم القيامة) [٤٢]

إنّ مبدأ الشّفاعة لا يختلف فيه إثنان؛ وذلك للكرامة الّتي منحها الله "سبحانه وتعالى" لنبينا وشفيعنا محمّد "صلّى الله عليه وسلّم"، و "الشّفاعة" واحدة من الكرامات الّتي انماز بها نبينا من دون سائر أنبياء الله تعالى ورسله (رضوان الله تعالى عليهم).

وفي مقطع آخر يُنْشد الحاج "مونثون"، ما نصُّهُ:

أخبركم أنّ أكثر ما رأيت !
شيء يمنح السّلوى
فقد رأيتُ نور النّبي
صاعد حتّى السّماء
هناك بلا وجل
يتضرّع الجميع بالتّسبيح
طالبين الغفران
ليوم الحساب الأكبر) [٤٣]

لقد وصل الحاج (بوي مونثون) إلى مناجاة عاليّة الشّان وراقية الدّرجات؛ نتيجة اندماجه الرّوحي والمكاني في الرّوضة الشّريفة لنبينا الأكرم (ص وآله)، مع الألطاف الّتي تحصّل عليها نتيجة خروجه من العالم المادّي ودخوله عالم الصّفاء والنّقاء، وهو يتقلب بين الكعبة المشرّفة وفي طوافه ومسعاه وعند مقام نبي الله تعالى إبراهيم (عليه السّلام)، وعند حِجر سيدنا نبي الله تعالى إسماعيل (عليه السّلام)، وفي طوافه ومسعاه.

الخاتمة:

بداية أودُّ أنْ اسجِّل الشُّكر الكبير لوزارة الثّقافة الإسبانيَّة لدعمها مشروع طباعة "ابتهالات الحاج"، وهذه علامة صحيَّة في طريق الدّراسات الأندلسيّة ـ الموريسكيَّة! وخطوة للأمام في فتح أواصر التّفاهم والحوار الحضاري البنّاء في شأن مسلمي الأندلس بعد تسليم مملكة غرناطة ٨٩٧هـ ـ ١٤٩٢م.

"أدب الرِّحلات" أدب ينماز بالحيوية الأدبية والعلميّة؛ نتيجة تجانس أنواع أدبية في المتون النّصّيّة للرّحلات، فتارة تكون الرِّحلة متن نثري، وأخرى تكون متن منظوم، وهو ما كنّا بصدده في بحثنا رحلة "ابتهالات الحاج بوي مونثون" وهو متن منظوم.

لا بُدّ للأوساط الجامعية، والمهتمّين بالتّراث الأندلسي قبل التّسليم وبعده، أنْ يوجّهوا عنايتهم وطلبتهم، ويأخذوا بعين الاعتبار تراث الأندلسيين بعد تسليم مملكة غرناطة ٨٩٧هـ ـ ١٤٩٢م، وأنْ تكون مفردة الأدب الموريسكي أو أدب مسلمي الأندلس بعد التّسليم ضمن مفردات الأدب الأندلسي الّذي يسمح لطالب البكالوريوس التّعرف على الفضاء الأندلسي بعد التّسليم، فيتعرّف على أدبه شعرًا ونثرًا، وما تُصْدره دور النّشر شرقًا وغربًا أدبًا وتاريخًا وحضارةً، وتشجيع طلبة الدّراسات العُليا وتمكينهم من الدخول لهذا الميدان البِكر من حقول الدّراسات الأدبية والحضاريّة، وعلى رئاسات الجامعات وعمادات الكليات إيلاء الموضوع أهمية قُصوى؛ حتّى لا يبقى الباحثون في منأى عن بقية الباحثين في الدّول المغاربيّة فضلًا عن الدُّول الأوربيّة، وبخاصّة إسبانيا عمّا يبحثون ـ فيه ـ في موضوعة التّراث الفكري والثقافي لمسلمي الأندلس بعد التّسليم، وفتح قنوات اتصال مع الجامعات الإسبانية، وتشكيل توأمة معها؛ لإنجاح ترغيب الطّلبة للدّراسة في هذا الميدان، وتشجيع الطّلبة كذلك على تعلّم اللغة الإسبانية، ليطّلع الطّلبة على النّتاج الأندلسي من بيئته الأمّ، وبأقلام باحثيها الإسبان، وأخيرًا أرجو من العلي القدير التوفيق والسّداد لرئاسة جامعة الطّفيلة التّقنية، ولأخي الأستاذ الدّكتور خالد الخلفات المحترم على ما بذله ـ ومن معه ـ من جهد حثيث؛ من أجل إنجاح هذه التّظاهرة الأندلسية الرّائعة.

والله ولي التّوفيق، فنِعمَ المولى ونِعمَ النّصير.

Conclusion :

At first, I would like to extend my heartfelt gratitude to the Spanish Ministry of Culture for the support it provided for printing "Pilgrim's Prayers", which is a healthy landmark in the way of the Andalusian-Morisco studies. Indeed, it is a step forward towards establishing ties of constructive cultural dialog and understanding on the Andalusian Muslims following the handover of the Kingdom of Granada in 997 AH (1492 AC).

"Travel Literature" is unique in that it is vivid with literature and science due to the fact that there is harmony in the textual bodies of the travels. Once, the journey creates a prose body; in another time, it creates poetical body. That was our discussion in our earlier paper "Prayers of the Pilgrim Puoy Monçón" which was poetical.

The university community, and those interested in Andalusian heritage in the pre- & post-handover periods, must focus and urge their students to focus on the Andalusian heritage after the handover of the Kingdom of Granada in 879 AH (1492 AC). The term "Morisco Literature" and/or "Andalusian Muslims' Literature of post-handover period" must be included in the Andalusian literature which helps undergraduate students get acquainted with the Andalusian realm after the handover. In this way, students can learn about its literature in prose and verse, and the publications of press houses everywhere in the fields of literature, history and culture. Post-graduate students may be encouraged to access this pristine field of literary and cultural studies. The presidencies of universities and deanships of colleges should give top priority to this subject so that researchers would not be detached from their peers in the Maghreb and the European countries, especially Spain, in their studies on the cultural and intellectual legacy of Muslims of Andalusia in the post-handover period. Channels of communications should be opened up with Spanish universities for cooperation and students can be encouraged to study in this field. Students are encouraged to learn Spanish to be able to be acquainted with the Andalusian works in their mother environment as written by their Spanish scholars. I pray the Almighty God for every success for the Presidency of Tafila Technical University, and my honorable brother Prof. Dr. Khalid Al-Khalfat and his group for all the efforts exerted in order to make this wonderful Andalusian rally a success.

From God we seek success.

هوامش البحث :

[١] الأدب الموريسكي، رسالة ماجستير، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م: ص ١٠٧، والرّحلات المنظومة والمنثورة معلومة لدى القاصي والدّاني من الباحثين، فمثلًا عرّج عليها د.محمّد الحاتمي في إحدى فقرات كتابه تحت عنوان "الرّحلة بين النّظم والنّثر" ص ١٠٧، ومن ص ٩٥-٩٩ ، قدّم عرضًا للرّحلات المغربيّة المنظومة منها والمنثورة، ينظر : المعرفيّ والأدبيّ في الرّحلات المغربيّة، ط١، ٢٠٢٠م، وقد أنجزتُ ـ بحمد الله تعالى ـ بحوثًا أكاديمية في المنظوم والمنثور، منها:
ـ الشِّعر الموريسكي، الأُصول والموضوعات، د.قصي عدنان سعيد، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصريَّة، جمهوريَّة العراق، ع ٧٦، لسنة ٢٠١٦م.
ـ النَّثر الموريسكي، الأُصول والموضوعات، مجلة كليَّة التَّربيَّة، الجامعة المستنصريَّة، جمهوريَّة العراق، ع ٦ ، مج ٢ ، لسنة ٢٠١٦م.
ـ نصّان جديدان في الأدب الدِّيني لموريسكيي الأندلس بعد تسليم مملكة غرناطة ٨٩٧هـ ـ ١٤٩٢م، دراسة وتحليل، مجلّة الباحث، جامعة كربلاء، كليّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة، ع ٣٥، ١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م.

[٢] كاتب وباحث ومترجم وأكاديمي عراقي يقيم في مدريد / إسبانيا، أستاذ مادة اللغة والأدب العربي في جامعة مدريد المركزية، وأنا متواصل مع د.عبد الهادي سعدون منذ العام ٢٠٢٠م، ولحد الآن. ـ
النَّثر الموريسكي، الأُصول والموضوعات، مجلة كليَّة التَّربيَّة، الجامعة المستنصريَّة، جمهوريَّة العراق، ع ٦ ، مج ٢ ، لسنة ٢٠١٦م.
ـ نصّان جديدان في الأدب الدِّيني لموريسكيي الأندلس بعد تسليم مملكة غرناطة ٨٩٧هـ ـ ١٤٩٢م، دراسة وتحليل، مجلّة الباحث، جامعة كربلاء، كليّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة، ع ٣٥، ١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م.

[٣] رسائل متبادلة بيني وبين الدكتورة باهرة عبد اللطيف، عِبر الواتس اب، بتاريخ ٧ / ١٠ / ٢٠٢١م، والدّكتورة باهرة كاتبة وباحثة ومترجمة وأكاديمية تُقيم في مدريد / إسبانيا، متخصّصة في الدّراسات الإسبانية، وأدب أمريكا اللاتينية، حصلت على ثلاث جوائز في التّرجمة والإبداع الأدبيّ.
(*) من آبلة إلى مكّة ، رواية رحلة عُمر بطُّون ٨٩٦-٩٠٠هـ / ١٤٩١-١٤٩٥م، دراسة مجموعة من الباحثين الإسبان، ترجمه إلى العربيّة الأستاذة باهرة عبد اللطيف ياسين ، ١٤٤٣هـ ـ ٢٠٢١م، ونُشِر في جامعة بلد الوليد (Valladolid)، عام ٢٠١٧م.ـ النَّثر الموريسكي، الأُصول والموضوعات، مجلة كليَّة التَّربيَّة، الجامعة المستنصريَّة، جمهوريَّة العراق، ع ٦ ، مج ٢ ، لسنة ٢٠١٦م.
ـ نصّان جديدان في الأدب الدِّيني لموريسكيي الأندلس بعد تسليم مملكة غرناطة ٨٩٧هـ ـ ١٤٩٢م، دراسة وتحليل، مجلّة الباحث، جامعة كربلاء، كليّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة، ع ٣٥، ١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م.

[٤] ناصر الدِّين على القوم الكافرين، ٢٠١٥م

[٥] المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، ٢٠٠١م.

[٦] يُنظر، ابتهالات الحاج: ص ٤٩، كذلك هناك وصف للمخطوطة ص٥٠.

[٧] ، باحث وأكاديمي في قسم اللغة الإسبانية/ كليّة اللّغات/ جامعة بغداد، له العديد من المؤلفات والبحوث.

(*) لقد جعل الأستاذ فؤاد قنديل رحلات الحجّ ضمن الرّحلات الدِّينيّة، وهو توجيه صائب، لكنْ في المؤسّسات المعرفية الأكاديمية وغيرها المغاربيّة يعدّونها تحت مسمّى الرّحلّات الحَجّيّة أو الزّياريّة، وهو توصيف أدقّ، ينظر: أدب الرّحلات في التُّراث العربيّ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م : ص ١٩ .

[٨] ابتهالات الحاج أو رحلة الموريسكي الأخير إلى مكّة الكرّمة، دراسة وترجمة: عبد الهادي سعدون: ص المقدّمة.

[٩] المصدر السّابق : ص ١١.

[١٠] المصدر السّابق : ص ٤٥.

[١١] تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثاليث بالنثيا ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠١١م : ص ٥٨٤ـ٥٨٥.

[١٢] يأتي اسم رمضان بتحريفات أخرى في كثير من المصادر: رمضان أو روضان، أو ربضان.

[١٣] ابتهالات الحاج : ص ٣٨، الشِّعر نَظْم، وليس تأليفاً، وقراءته إنشاد، والنّثر إنشاء، أجزم وبضرس قاطع أنّ د.عبد الهادي سعدون، وهو أديب لوذعي مشهور وراسخ في تخصّصه، ولم يفته ذلك المصطلح، ولكنْ لربّما سهو القلم

(*) المصدر السّابق : ٥٧.

[١٤] المصدر السّابق : ٦٠.

[١٥] المصدر السّابق : ٦٤.

[١٦] المصدر السّابق : ٦٥.

[١٧] المصدر السّابق : ٦٩.

[١٨] المصدر السّابق : ٧٤.

[١٩] المصدر السّابق : ٨٣.

[٢٠] . المصدر السّابق : ١٠٨.

[٢١] المصدر السّابق : ١٣٤.

[٢٢] المصدر السّابق : ١١٩.

[٢٣] المصدر السّابق : ١٢٨.

[٢٤] المصدر السّابق : ١٣٤، ١٤١، ١٤٢ .

[٢٥] الرّحلة الأندلسيّة، ٢٠١٨م : ٢٤٠ .

[٢٦] ابتهالات الحاجّ : ٥٨ .

[٢٧] الرّحلة الأندلسية: ٣٠ـ ٣٦ .

[٢٨] ابتهالات الحاجّ : ٧٧ .

[٢٩] الرّحلة وفتنة العجيب، بين الكتابة والتّلقّي، ٢٠١٧م : ٩٢ .

[٣٠] ماء الموائد، أبو سالم عبد الله محمّد العيّاشي ١٦٢٨ـ١٦٧٩م، الرّحلة، ١٩٧٧م : ج١ / ص٥٩ .

[٣١] هناك جملة من المؤلفات في موضوعة "محاكم التَّفتيش"، منها: محاكم التَّفتيش في الأندلس، محمَّد عليِّ قطب: ص ٣٩ـ١٢٤، ومحاكم التَّفتيش، د.عليِّ كمال: ص ٥٧ و٦٣ و ٦٧ و٧١ و٧٩ و٨٣ و٩٥ و١١٥ و١٢٣، ومحاكم التَّفتيش، بشرى الزَّوبعي: ص ٥٣ و ٤٧ و٤٩.

[٣٢] الرِّحلة في الأدب المغربي، عبد الرَّحيم مودن : ص ١٤٣.

[٣٣] المصدر السَّابق : ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

(*) ويُدعى هذا بـ(الوظيفة التّوثيقيّة)، وأرى: أنّ الحاج بوي مونثون مُدْرك لِما كان يوثّق ويُدوّن، وهو بهذا على درجة من النّباهة بمكان يُلفت الانتباه! وقد ذكر د.نبيل هادي ناهي في كتابه "بنية

السّرد"، هذه الوظيفة (في وظيفة ما يقدّمه الرّاوي من توثيقه للمصدر، . . .)، بنية السّرد، في حكايات الرّحلات الأندلسية، ٢٠٢٢م.

[٣٤] ابتهالات الحاجّ : ص ١٣٦ .

[٣٥] المصدر السّابق : ص ١٣٤ .

[٣٦] المصدر السّابق : ص ١٣٦ .

[٣٧] المصدر السّابق : ص ١٣٥ .

[٣٨] المصدر السّابق : ص ١٤٦ .

[٣٩] المصدر السّابق : ص ١٤٨ .

[٤٠] المصدر السّابق : ص ١٩٨ .

[٤١] المصدر السّابق : ص ١٥٣ .

[٤٢] رحلة ابن الطّيب، من فاس إلى مكّة المكرّمة، ٢٠١٤م : ص ٢٨ .

[٤٣] المصدر السّابق : ص ١٥١.

المصادر والمراجع :

١. ابتهالات الحاج أو رحلة الموريسكي الأخير إلى مكّة الكرّمة، دراسة وترجمة: عبد الهادي سعدون، سنابل للنشر والتّوزيع، باب اللوق، القاهرة ، مصر، ٢٠١١م.

٢. أدب الرّحلات في التُّراث العربيّ، فؤاد قنديل، الدّار العربيّة للكتاب، ط١ و٢، القاهرة، مصر، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م

٣. بنية السّرد، في حكايات الرّحلات الأندلسية، د.نبيل هادي ناهي، تموز ديموزي للطّباعة، والّنشر، والّتوزيع، ط١، دمشق، سوريا ٢٠٢٢م.

٤. تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثاليث بالنثيا، تر: د.حسين مؤنس، النّاشر مكتبة الثّقافة الدّينية، ط٢، القاهرة، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠١١م .

٥. رحلة ابن الطّيب، من فاس إلى مكّة المكرّمة، أبو عبد الله فخر الدّين محمّد بن الطّيب بن موسى الفاسي المعروف بالشّرقي ت ١١٧٠هـ، تح : عارف أحمد عبد الغني، دار العرّاب للدّراسات والنّشر والتّرجمة، دار نور حوران للدّراسات والنّشر والتّرجمة، دمشق سوريا، ٢٠١٤م

٦. الرّحلة الأندلسيّة، د.أحمد بوغلا، دار السويدي للنشر والتوزيع (أبو ظبي / الإمارات العربية المتحدة)، المؤسّسة العربية للدراسات والنّشر (بيروت / لبنان)، دار الفارس للنّشر والتّوزيع (عمّان / الأردن)، جائزة ابن بطّوطة / ارتياد الآفاق، ط١، ٢٠١٨م .

٧. الرِّحلة في الأدب المغربيّ، النَّصّ ـ النَّوع ـ السِّياق، عبد الرحيم مودن، أفريقيا الشَّرق، الدَّار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٦م.

٨. الرِّحلة وفتنة العجيب، بين الكتابة والتَّلقِّي، د.خالد التُّوزاني، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، دار السَّويدي للنشر والتَّوزيع، ط١، بيروت، أبو ظبي، ٢٠١٧م.

٩. رحلة الوزير في افتكاك الاسير"١٦٩٠-١٦٩١م"، محمَّد الغسَّاني الأندلسيّ، حرَّرها وقدّم لها، نوري الجرَّاح، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، دار السَّويدي للنشر والتَّوزيع، الإمارات، ط١، بيروت، أبو ظبي، ٢٠٠١م.

١٠. ماء الموائد، أبو سالم عبد الله محمّد العيّاشي ١٦٢٨-١٦٧٩م، الرّحلة، د.سعد زغلول عبد الحميد، د.محمّد عبد الهادي شعيره، د.محمود حسن عطية السّعران، د.نبيلة حسن محمّد، منشأة المعارف بالأسكندرية، ١٩٧٧م.

١١. محاكم التَّفتيش، د.بشرى الزَّوبعي، الجامعة المستنصرية، د. م، د. ت .

١٢. من آبلة إلى مكّة ، رواية رحلة عُمر بطُّون ٨٩٦-٩٠٠هـ / ١٤٩١-١٤٩٥م، دراسة مجموعة من الباحثين الإسبان، ترجمه إلى العربيّة الأستاذة باهرة عبد اللطيف ياسين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م، ونُشِر في جامعة بلد الوليد (Valladolid)، عام ٢٠١٧م.
١٣. المعرفيّ والأدبيّ في الرّحلات المغربيّة، د.محمّد الحاتمي، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، دار السّويدي للنّشر والتّوزيع، الإمارات، دار الفارس للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٢٠م.
١٤. ناصر الدِّين على القوم الكافرين، لأحمد الحجري "أفوقاي"، حقَّقها وقدّم لها، د.حسام الدِّين شاشيَّة، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، دار السَّويدي للنشر والتَّوزيع، ط١، بيروت، أبو ظبي، ٢٠١٥م.

الرّسائل الجامعيّة :

١. الأدب الموريسكي، أحمد شهيد تعبان، جامعة تكريت، كليّة التّربيّة للعلوم الإنسانية، شوال ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

اللقاءات العلمية :

١. رسائل متبادلة بيني وبين الدكتورة باهرة عبد اللطيف، إسبانيا، عِبر الواتس اب، بتاريخ ٧ / ١٠ / ٢٠٢١م، ولحد الآن.
٢. رسائل متبادلة مع د.عبد الهادي سعدون، إسبانيا، عِبر الواتس اب، منذ العام ٢٠٢٠م، ولحد الآن.

Sources & References:

1. Prayers of Pilgrim or the Journey of the Last Morisco to Holy Mecca, Studied and translated by: Abdulhadi Saadoon, Sanabil Publishing & Distribution House, Babil-Luq, Cairo, Egypt, 2011 .
2. Travel Literature in the Arab Heritage, Fuad Qindeel, Arab Book House, Ed. 1 & 2, Cairo, Egypt, 1423 AH/ 2002 AD .
3. Narrative Structure in the Stories of Andalusian Travels, Dr. Nabeel Hadi Nahi, Tammooz Dimozi Printing & Publishing, Ed. 1, Damascus, Syria, 2022.
4. History of Andalusian Thought, Gonzalez Palencia, translated by: Dr. Hussain Mones, Published by: Religious Education Library, Ed. 2, Cairo, 1429 AH/ 2011 AD.
5. Ibn Al-Tayib Journey from Fez to Holy Mecca, Abu Abdullah Fakhruddin Mohammed bin Al-Tayib bin Mousa Al-Fasi, known as Al-Sharqi, d. 1170 AH, critically edited by: Aarif Ahmed Abdulghani, Al-Arrab Studies, Publishing and Translation House, Noor Hawran Studies, Publishing and Translation House, Damascus, Syria, 2014.
6. Andalusian Travel, Dr. Ahmed Yoghla, Al-Suwaidi House for Publishing & Distribution (Abu Dhabi, UAE), Arab Foundation for Studies and Publishing (Beirut, Lebanon), Al-Faris Publishing & Distribution House (Amman, Jordan), Ibn Battoota Prize, Irtiyad Al-Aafaq, Ed. 1, 2018.

7. Travel in the Moroccan Literature, Text-Type-Context, Abdulrahman Moden, East Africa, Casablanca, Morocco, 2006 .
8. Travel and the Charm of Wonders between writing and reception, Dr. Khalid Al-Tuzani, Arab Foundation for Studies and Publishing, Al-Suwaidi House for Publishing & Distribution, Ed. 1, Beirut, Abu-Dhabi, 2017.
9. Rihlat Al-Wazeer fi Iftikak Al-Aseer, 1690-1691, Mohammed Al-Ghassani Al-Andalusi, Edited and introduced by: Noori Al-Jarrah, Arab Foundation for Studies and Publishing, Al-Suwaidi House for Publishing & Distribution, Ed. 1, Beirut, Abu-Dhabi, 2001.
10. Maa'a Al-Mawa'id, Abu-Salim Abdullah Mohammed Al-Ayyashi (1628-1679), The Journey, Dr. Saad Zaghlool Abdulhameed, Dr. Mohammed Abdulhadi Sa'eerah, Dr. Mahmood Hasan Atiyya Al-Saaran, & Dr. Nabeela Hasan Mohammed, Al-Maarif Establishment, Alexandria, 1977.
11. Inquisition, Dr. Bushra Al-Zawbaee, Mustansiriya University, no press, no date.
12. From Ibilla to Mecca, the Journey Story of Omar Battoon, 896-900 AH/ 1491-1495 AD, A study by a group of Spanish scholars, Translated into Arabic by: Pro. Bahira Abdullateef Yaseen, King Abdulazeez House, Riyadh, KSA, 1443 AH/ 2021 AD, and published in Balad Al-Waleed University (Valladolid), 2017.
13. Knowledge and Literature in Maghreb Journeys, Dr. Mohammed Al-Hatami, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, Al-Suwaidi House for Publishing & Distribution, UAE, Al-Faris Publishing & Distribution House, Jordan, Ed. 1, Beirut, 2020 .
14. Nasiruddin Ala Al-Qawm Al-Kafireen by Ahmed Al-Hajari "Abogado", critically edited and introduced by Dr. Husamuddin Shashiya, Arab Foundation for Studies and Publishing, Al-Suwaidi House for Publishing & Distribution, Beirut, Abu Dhabi, 2015 .

University Theses:

1. Morisco Literature, Ahmed Shaeed Taaban, Tikrit University, College of Education for Humanities, Shawal, 1438 AH/ 2017 AD.

Academic Meetings:

1. Exchanged letters between me and Dr. Bahira Abdullateef, Spain, through WhatsApp on 7 October 2021 through today .
2. Exchanged letters with Dr. Abdulhadi Saadoon, Spain, through WhatsApp, since 2020 through today.